DOI: https://doi.org/10.52015/albasirah.v11i01.110

Al-Basirah البصيرة

Volume 11, Issue 01, (June 2022)

https://albasirah.numl.edu.pk/ eISSN: 2222-4548, pISSN: 2520-7334

المنهجية النبوية القيادية في إدارة الأزمات

The Prophetic Methodology of Leadership in Crisis Management

Dr Ikram Ul Haq[1], Dr Abdul Qadir Haroon[2]

[1] Alhamd Islamic University Islamabad Campus. Email: al-haq@hotmail.com

[2] Associate Professor, International Islamic University Islamabad. Email: abdul.qadir@iiu.edu.pk

Received: May 10, 2022 | Revised: June 27, 2022 | Accepted: June 27, 2022 | Available Online: June 30, 2022

ABSTRACT

The leadership qualities conspicuously come to the surface, whenever there is a need for conflict resolution or there is a case of risk management, in focus. The Holy Prophets, appointed by God Almighty, have been always an example of leadership in social reforms and purgation from moral ailments in human society. Almost all human societies have been facing crisis management challenges in their communal life. The Muslim society from its very inception faced the same challenges, however, those were addressed by the Holy Prophet Muhammad (PBUH) in such a way that it has become a role model for the Muslims in particular and for humanity, in general. The following study explores lessons from the Sīrah Role Model, the style of leadership, and especially the methods for crisis management.

Keywords: Leadership in crises, Methodology, Prophetic Leadership, Prophetic Management

Funding: This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Correspondence Author's Email: al-haq@hotmail.com

التعارف

كل مجتمع من المجتمعات يتعرض لأزمات متعددة في أزمنة مختلفة. وإن المجتمع المسلم منذ نشأته مع بداية الدعوة لم يسلم من تلك الأزمات. لقد كانت أزمات قاسية وشديدة مر بها المسلمون. ولا شك بأن على القيادة في المجتمع البحث والسعي للخروج من تلك الأزمات بأقل الخسائر، أو بدونها، أو استثمار تلك الأزمات لصناعة النجاح. وكل ذلك لا يكون إلا تحت قيادة رشيدة حكيمة تسير على نهج مستقيم واضح للوصول إلى الهدف الأسمى. ونبينا الكريم حامل رسالة رب العالمين إلى البشرية الذي اختاره الله جل وعلا لحمل تلك الرسالة بكل أمانة فهو قدوة في كل شيء، ومن ذلك كيفية إدارته للأزمات الخطيرة التي تعرض لها المجتمع الإسلامي في عهد النبوة، وقد استطاع النبي ﷺ من إدارة جميع الأزمات التي واجهته في حياته بكفاءة وفعالية ونجاح.

فإذا نظرنا في السنة النبوية وجدنا أنها قد تعاملت مع الأزمات المختلفة بطريقة تصلح أن تكون

***This work** is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)*

مثالا يقتدى ونبراسا يسير عليه المسلمون، بل وغيرهم.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من موضوعه، وهو يتناول جانبا من سيرته ﷺ ومنهجه النبوي في إدارة الأزمات، خاصة وأن تناول موضوع البحث من مصادر السيرة النبوية محدودة إذا ما نظر إليه في إطار إدارة الأزمات.

أسباب اختيار الموضوع

الرغبة في لفت أنظار الناس بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة إلى الكنز الثمين الكائن أمام أعيننا وبين أيدينا، المتمثل في سنة النبي ﷺ وما فيه من دور وفوائد لا يصح غض الطرف عنها بحال من الأحوال.

الكشف عن خاصية في النصوص النبوية الصالحة للاستدلال والتطبيق في موضوع إدارة الأزمات، وهي لا شك بكثرتها وتنوعها وتوزعها على شتى مناحي الحياة بما يوفر بدائل متنوعة في إدارة الأزمات أيا كانت، وهذا في حد ذاته مطلب هام كونه ييسر عملية إدارة الأزمات ويجعلها في متناول الجميع.

المبحث الأول: مفهوم إدارة الأزمات

المطلب الأول: تعريف إدارة الأزمات لغة واصطلاحا

الأزمة لغة واصطلاحا:

لغة: "كلمة الأزمة تطلق على معان الشدة والقحط، يقال: أصابتهم سنة أزمتهم أزما، أي استأصلتهم. وأزم عن الشيء، أي أمسك عنه. والمأزم: كل طريق ضيق بين جبلين، وموضع الحرب أيضا مأزم"[1]. والأزمة: "السنة المجدبة. يقال: إن الشدة إذا تتابعت انفرجت وإذا توالت تولت"[2].

اصطلاحا: لم يتفق مفكرو العلوم الاجتماعية والإنسانية على تعريف موحد للأزمة بالرغم من شيوع هذا المصطلح، ومن هذه التعريفات:

- تعريف الأستاذ صلاح عباس: "تأثيرات حادث معين، تخطت حدود الحادث لتؤثر على

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م، 1861/5.

(2) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، 16/12.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

النظام ككل، وتشكل تهديداً لمستقبل المنظمة، وتهدد الخطط الرئيسة التي تقوم عليها"[1].

- وعرف الدكتور عزالدين أحمد جلال بأنها: "حدث طارئ غير متوقع ويترتب على تفاقمه وانفجاره خطورة على الأنفس والممتلكات وتتم المواجهة في ظل ظروف ضيق الوقت وقلة الإمكانات" [2].
- وتعريف الدكتور عزالدين أحمد مشتمل على عناصر الأزمة عند الإداريين، والتهديد للأهداف والقيم والمعتقدات وضيق الوقت، لذا فإنني أرجح تعريف عزالدين أحمد جلال لمصطلح الأزمة.

المطلب الثاني: أنواع الأزمات

الأزمات كثيرة ومتنوعة، وذلك بحسب الجانب الذي تؤثر فيه الأزمة، ومن أشهر هذه الأزمات: الأزمة العقدية، والأزمة الاجتماعية، والأزمة السياسية، والأزمة العسكرية، والأزمة الاقتصادية، وإليك التعريف بها وبطبيعة البيئة لكل نوع منها:

أولا: الأزمة العقدية:

الأزمة العقدية هي تلك الكوارث الحادثة المتعلقة بالعقيدة، وقد عرفتها صديقة الجمل بقولها:

> "هي حدوث تغيير غير متوقع في المعتقدات الدينية، الذي يؤدي إلى اضطراب في المجتمع، وإعاقة أخذ القرار. ويمثل الأزمة العقدية، جهر النبي ﷺ بالدّعوة بعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية مما أحدث أزمة عقدية ما بين التوحيد والشرك" [3].

وهناك تأثير واضح للأزمة في البيئة المحيطة بها، حيث يعدّ الدين والعقيدة؛ أحد أكبر العناصر البيئية شديدة التأثير على أداء الأزمة، خاصة تلك التي يكون محورها الأفراد، كما أنها تضع قيوداً على حركتهم، وتجعل من السهل التنبؤ بمسار الأزمة واتجاهها، وتسهل على متخذ القرار معرفة الهدف العام والنهائي الذي يرغب هؤلاء الأفراد الوصول إليه، ومن ثم يتم التعامل معهم بشكل يتوافق مع هذه العقيدة [4].

ثانيا: الأزمة الاجتماعية:

لكل مجتمع خصائص اكتسبها عبر التاريخ، وسار عليها ومر بأزمات اجتماعية. ويقصد بالأزمة

(1) إدارة الأزمات في المنشآت التجارية، ص 3.

(2) عزالدين، أحمد جلال، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، المركز العربية للدراسات والتدريب، الرياض، 1990م، ص 23-24.

(3) صديقة الجمل، إدارة الأزمات الاجتماعية، ص 22.

(4) ينظر: صديقة الجمل، إدارة الأزمات الاجتماعية، ص 22. ومحسن الخضيري، إدارة الأزمات، ص 47.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

الاجتماعية: "توقف الأحداث المنظمة المتوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة" [1].

ويمكن القول بأن الأزمات الاجتماعية تسبب الانحراف أو الخروج عن المألوف في العلاقات والنظم الاجتماعية، وقد تكون سببا أساسياً في تدمير العلاقات المستقرة، والضرورية للإنسان.

ثالثا: الأزمة السياسية

البيئة السياسية من أكثر البيئات تأثيراً في خلق الأزمات، وفي إدارتها، وأساسا تتعلق هذه البيئة بالحقوق السياسية للمواطن، وطرق الانتخاب وأساليبه، وطرق مباشرة الحقوق السياسية...الخ، ومدى تطبيق الديمقراطية أو الديكتاتورية في الدولة. [2].

يوضح الدكتور زيد العبودي الأزمة السياسية بأنها: "موقف سياسي يستدعي اتخاذ القرار لمواجهة التحدي، والاستجابة الروتينية تكون غير كافية للأمر الذي يتطلب تجديدات حكومية؛ إذا كانت الحكومة لا تريد التضحية بمركزها" [3].

رابعاً: الأزمة العسكرية

يعرف رمزي حبيب السيد الأزمة العسكريّة، بأنها:

> "حالة طارئة غير متوقعة، تهدد المصالح الوطنية. وعنصر الوقت فيها يكون حاكماً ولا يتيسر حلها بالأساليب التقليدية، حيث أن ذلك يستلزم تضافر قدرات عسكرية ومدنية عديدة" [4].

وتعد الأزمة العسكرية ذات علاقة وثيقة بالأزمة السياسية، فما ينبني على الأزمة السياسية ينبني على الأزمة العسكرية، والقرار السياسي له تأثير كبير على الناحية العسكرية، حيث يؤدي إلى حدوث أزمة عسكرية أو تفادي حدوثها.

خامساً: الأزمة الاقتصادية

تنشأ الأزمة الاقتصادية نتيجة ظروف اقتصادية غير عادية وهي: "الانقطاع المفاجئ في مسيرة المنظومة الاقتصادية، مما يهدد سلامة الأداء المعتاد" [5].

---

(1) السيد عليوة، إدارة الأزمات والكوارث، بلا طبعة، 1997م، سجل العرب، القاهرة، ص 5.

(2) محسن الخضيري، إدارة الأزمات، ص 47، بتصرّف.

(3) زيد العبودي، إدارة الأزمات، ص19.

(4) رمزي حبيب السيد، مراكز إدارة الأزمات، الحرس الوطني، العدد (171)، 10-11/1996م، ص35.

(5) دكتور زيد العبودي، إدارة الأزمات، ص19.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

ويعرف محمد مهنا الأزمة الاقتصادية بأنها:

"تنشأ نتيجة حدوث خلل أو عدم توازن في الهيكل البنائي للاقتصاد القومي ومن ثم نتحدث عن أزمات تخلق البنية الهيكلية والأوضاع الإنتاجية مثل قصور الإنتاج عن توفير حاجة الاستهلاك وتزايد العجز التجاري في ميزان المدفوعات، وأزمات العمالة مثل البطالة" [1].

المبحث الثاني:

نماذج من السنة النبوية في إدارة الأزمات

حدثت عدة أزمات في عصر الرسالة في مكة والمدينة، وتمكن الرسول ﷺ وصحابته من اجتيازها دون خسائر تذكر كما تعلم منها واعتبر الصحابة والخلفاء الراشدون، وتمكنوا من مجابهة الأزمات التي حدثت بعد ذلك. وقد خطط الرسول ﷺ ودبر للأزمات كما فعل في الهجرة إلى الحبشة، ومن مكة إلى المدينة، وفي المؤاخاة وفي الغزوات. وفي مجمل حياة الرسول ﷺ الأسوة والعبرة، فقد استطاع بالاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية أن يتغلب على القوة والعدد في غزواته مع المشركين وغيرهم، وانتصر عليهم بحسن التدبير والاستعداد اليقظ المستمر، يقول ﷺ:

"خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه - أو قال: برسن فرسه - خلف أعداء الله يخيفهم ويخيفونه، أو رجل معتزل في باديته يؤدي حق الله تعالى الذي عليه"[2].

المطلب الأول: أزمة الهجرة إلى الحبشة

تمثل الهجرة من مكة إلى الحبشة حلا لأزمة التعذيب، وبداية لأزمة جديدة وهي الغربة والبعد عن الأهل والعشيرة لمن هاجر إلى الحبشة، فحين اشتد الأذى فبدأ النبي ﷺ يفكر بكل الوسائل والأساليب التي تحفظ حياة المسلمين، فبدأ التخطيط متسائلا: إلى أين؟ ومن الذي سيهاجر؟ ومتى؟ وما هي النتائج المتوقعة المترتبة على الهجرة؟ وبعد التفكير رأى النبي ﷺ الهجرة إلى الحبشة؛ لأن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد.

خطة إدارة الأزمات: اشتد أذى المشركين في مكة للمسلمين، فهذا صهيب الرومي كان يعذب على أيدي المشركين حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول، وهذا خباب بن الأرت عذبته مولاته بالنار،

(1) محمد مهنا، إدارة الأزمات، ص 252-253.

(2) أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، رقم الحديث 8380، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، 493/4.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

وأمثال هؤلاء الصحابة كثر؛ ولم يتمكن الرسول ﷺ من دفع الأذى عنهم، فأشار النبي ﷺ عليهم بالهجرة إلى الحبشة، فقال:

"إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه"[1].

وقد كان اختيار النبي ﷺ للحبشة دون غيرها بسبب استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية، وعدل راعيها ومن فوائد هذه الهجرة ما يأتي:

- إن في هجرة المسلمين إلى الحبشة إنقاذ للدعوة من أن تضمحل في أيامها الأولى، وتنتهي، وستشعر قريش بخطرهم إن بقوا في مكة وهم يتزايدون يوما بعد يوم فيسارعون إلى القضاء عليهم.

- انطلاق صوت الإسلام خارج الجزيرة العربية على أيدي هؤلاء المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وهذا فتح دعوي لا يستهان به.

وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يخطط تخطيطا استراتيجيا على مستوى الدولة قبل أن يؤسسها.

مرحلة بدء الأزمة: وصل خبر هجرة المسلمين قريشا، فقامت بإرسال رسولين محملين بالهدايا إلى النجاشي؛ وذلك بغرض إرجاع من هاجر من المسلمين إلى مكة، ولكنها فشلت في ذلك، وتمثلت أزمة المسلمين بالآتي:

- مطاردة المشركين للمسلمين وملاحقتهم لهم لإرجاعهم إلى مكة.
- ادعاء المشركين أن المسلمين يقدحون في عيسى عليه السلام.

أحضر النجاشي المسلمين للتحقق من كلام الرجلين من قريش، فتكلم رئيس فريق الأزمة جعفر بن أبي طالب ﷺ وقرأ سورة مريم.

رد النجاشي الهدايا ورجع المشركون إلى مكة ولم يحققوا الهدف. فقد روى ابن أبي شيبة بسنده من حديث أبي موسى ﷺ.[2]

---

(1) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، رقم الحديث 17734، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2003م، 16/9. وصححه الألباني في كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة، 577/9.

(2) أبو بكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، رقم الحديث 36640، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1409هـ، 350/7. وصححه الألباني في كتاب صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية، الأردن، الطبعة الأولى، ص 169.

أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، قال: "فبلغ ذلك قومنا، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وجمعوا للنجاشي هدية، فقدمنا وقدما على النجاشي، فأتوه بهديته فقبلها، وسجدوا، ثم قال له عمرو بن العاص: إن قوما منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك، فقال لهم النجاشي: في أرضي؟ قالوا: نعم، فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، قال:

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

مرحلة ما بعد الأزمة

بعد أن سقطت خطة قريش وباءت جهودها بالفشل، ولم يستطيعوا رفع حماية النجاشي عن المسلمين، لأن الحق واضح ما أن يخالط العقول القلوب إلا دخلها، فقد روى البخاري بسنده من حديث جابرؓ حيث مات النجاشي: "مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة"[1]. وقد كان لهذه الأزمة فوائد عدة حققتها:

- دخول النجاشي ملك الحبشة في الإسلام.
- التعريف بدين الإسلام.
- ثبات المؤمنين على عقيدتهم، بعد أن نزل بهم أنواع العذاب والاضطهاد، دليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في معتقداتهم.
- فقد كان لأزمة الهجرة خير كثير للمسلمين، إذ استطاعوا فضلا عن حفظ دينهم وأنفسهم أن ينشروا دعوتهم ويكسبوا أرضا جديدة لتكون منطلقا للدعوة.
- الصبر على الشدة والبلاء في سبيل الله فلقد لاقى النبي ﷺ وأصحابه في مكة المكرمة من الشدة والأذى ما يصعب على غيرهم احتماله.

فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره، والقسيسون والرهبان جلوس سماطين، وقد قال له عمرو بن العاص وعمارة: إنهم لا يسجدون لك، قال: فلما انتهينا إليه زبرنا من عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك، فقال جعفر: لا نسجد إلا لله، فلما انتهينا إلى النجاشي قال، ما يمنعك أن تسجد؟ قال: لا نسجد إلا لله، قال له النجاشي، وما ذاك؟ قال: إن الله بعث فينا رسوله، وهو الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم: ﴿برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (2)، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، قال: فأعجب النجاشي قوله، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص قال: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك في ابن مريم؟ فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟ قال: يقول فيه قول الله هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء التي لم يقربها بشر، قال: فتناول النجاشي عودا من الأرض فقال: يا معشر القسيسين والرهبان، ما يزيد ما يقول هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله والذي بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهما، قال: وكان عمرو بن العاص رجلا قصيرا، وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا، قال: فأقبلا في البحر إلى النجاشي، قال: فشربوا، قال: ومع عمرو بن العاص امرأته، فلما شربوا الخمر قال عمارة لعمرو: مر امرأتك فلتقبلني، فقال له عمرو: ألا تستحي، فأخذه عمارة فرمى به في البحر فجعل عمرو يناشده حتى أدخله السفينة، فحقد عليه عمرو ذلك، فقال عمرو للنجاشي: إنك إذا خرجت خلف عمارة في أهلك، قال: فدعا النجاشي بعمارة فنفخ في إحليله فصار مع الوحش.

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب موت النجاشي، رقم الحديث 3877، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ، 51/5.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

- شفقة الرسول ﷺ على أصحابه ورحمته بهم، وحرصه الشديد للبحث عما فيه امنهم وراحتهم، ولذلك أشار عليهم بالذهاب إلى الحبشة.

المطلب الثاني: أزمة الهجرة من مكة إلى مدينة:

اشتد أذى المشركين للنبي ﷺ والمسلمين، كما في أخبار بلال وصهيب وآل ياسر، حتى اضطروا إلى الهجرة إلى الحبشة أول مرة، خاصة بعد وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها وبعد وفاة عمه أبي طالب، ولكن هذا لم يكن كافيا، فرأى النبي ﷺ أن المدينة المنورة هي أنسب الأماكن التي تصلح لإقامة الدولة الإسلامية عليها، بسبب مركزها التجاري، وقد مرت الهجرة بعدة مراحل.

مرحلة ما قبل الأزمة: عندما عاد النبي ﷺ من الطائف بدون تحقيق تقدم في المجال السياسي، بدأ يبحث عن مكان آخر مناسب لإقامة الدولة الإسلامية، فكان النبي ﷺ يتبع الناس في أسواق قريش، وكان يعرض نفسه على القبائل، ولكن أحدا لم يلبي دعوته خوفا من قريش إلى أن التقى النبي ﷺ بوفد الأوس والخزرج. ورأى النبي ﷺ أن المدينة المنورة هي المنطقة الآمنة والمناسبة التي تمكنه من جمع أصحابه وإقامة السلطة فيها لأسباب كثيرة من أهمها:

- استعداد الأوس والخزرج لحماية الدعوة الإسلامية داخل المدينة كما جاء في بيعة العقبة الثانية.
- مقدرة أهل المدينة على حماية الدولة الإسلامية عسكريا بسبب خبرتهم في الحروب الداخلية التي كانت تحدث في المدينة قبل الإسلام.
- موقع المدينة المنورة الاستراتيجي.
- إمكان تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء بسبب اعتماد أهل المدينة على الزراعة [1].

مرحلة أثناء الأزمة: أثناء الأزمة منهجية النبوية القيادية كانت تشتمل على نكات تالية:

- حدد الرسول ﷺ الهدف وهو الخروج من مكة إلى المدينة، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر بإعداد ناقتين من أجل الوصول إلى المدينة وأعلفهما أربعة أشهر ودفع الرسول ﷺ ثمن إحدى الناقتين.

(1) ينظر: قراءة سياسية للسيرة النبوية ص 85-86.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

- استعان النبيﷺ بخبير في الطرق موثوق مع أنه كافر ومعرفته الطرق غير المعروفة لقريش.

- حدد المكان المؤقت للإقامة وهو غار ثور في جنوب مكة ليبيتا فيه ثلاث ليال مع أن يثرب كانت في الشمال بقصد الخداع والتمويه على قريش.

- اختيار الاختباء في جبل ثور لثلاثة أيام حتى تخف حدة الطلب كما جاء في رواية عائشة رضي الله عنها قالت: "ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثنا فيه ثلاث ليال" [1].

- كان اختيار الاختباء في غار ثور سببا كبيرا في تضليل المشركين عن مكان الاختباء، وذلك أن غار ثور كثير القمم، وللوصول إلى جبل ثور أصعب من أن يصعد إلى قمة من قمم الجبل، ثم ينحدر بضع عشرات من الأمتار، ثم يصعد ثانيا قمة أخرى من قمم الجبل ثم يعود للانحدار، وهكذا عدة مرات إلى أن يصل إلى القمة التي يقع فيها الغار الذي اختبأ فيه الرسول ﷺ، وفي غار ثور عديد من الغيران [2] وقد سبب ذلك صعوبة في البحث عمن اختبأ فيه [3].

- وفي الغار الذي اختبأ فيه النبي ﷺ وصاحبه فتحتان للدخول والخروج، ولا يمكن للداخل أن يدخله إلا زاحفاً أو منحنياً، ولا توجد فتحات جانبية مما يجعل الماشي بجوار الغار لا يرى من بداخله، ومن بالداخل يرى أقدام الماشين في الخارج، أما من بخارجه فلا يرون من بالداخل إلا إذا انحنوا ووضعوا رؤوسهم مكان أقدامهم، قال أبو بكر الصديقؓ: لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا [4].

- مبيت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في فراش الرسول ﷺ، للتمويه على المشركين، ولرد الأمانات إلى أهلها التي كانت عند النبي ﷺ لقريش، ولهذا فإنّه لم يهاجر حتى أدى المهمة المفوضة إليه.

- تأمين الإمدادات المادية من خلال تكليف أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بمهمة إعداد الزاد والماء، وتوصيلهما إلى الجبل نهاراً، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ρ وأصحابه، رقم الحديث 3905، ج 5، ص 58.

(2) (جمع غار)

(3) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مصر، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة عشر 1996م، ص 271.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ρ وأصحابه، رقم الحديث 3922، 65/5.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

"وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين"[1].

- المعلومات الاستخبارية من خلال عبد الله بن أبي بكر الذي كان يزود النبي ﷺ ليلا بأخبار قريش، وبالتواجد مع قريش نهارا، حتى يصل إلى هدفه المحدد على أساس تلك المعلومات وهو الوصول إلى المدينة، كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

"يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب، ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا، يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام" [2].

- إزالة الآثار الناجمة عن تحركات فريق الأزمة مثل عبد الله بن أبي بكر وأسماء لإزالة أثر أقدامهما بالسير بالغنم للراعي عبد الله بن فهيرة مولى أبي بكر فقد ذكرت عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

"ويرعى عليهما عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث" [3].

- الاستعانة بدليل من ذوي الخبرة والأمانة بوصول عبد الله بن أريقط بالراحلتين بعد ثلاثة أيام إلى الغار وركوبهما كل على راحلته وسار بهما عبد الله في طريق غير مطروق بالقرب من ساحل البحر.

- التأمين والحفاظ على سرية الهجرة بتحديد الأفراد الأمناء والمهام.

وفي هذا دليل حسن إدارة الرسول ﷺ للأزمة وحسن اختياره لفريق الأزمة الذي هو جزء لا يتجزأ من إدارة الأزمة.

مرحلة ما بعد الأزمة

وصل الركب إلى المدينة بعد التعب والمشقة من السفر في الهجرة. وكان الأنصار ينتظرونه على مشارف المدينة.

وكانون يخرجون في المدينة كل يوم في الحر ينتظرونه ﷺ ويرجعون إلى منازلهم عند اشتداد الحر، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث عروة بن الزبيرؓ قال:

(1) المصدر السابق، رقم الحديث 3905، 58/5.

(2) المصدر السابق، رقم الحديث 3905، 58/5.

(3) المصدر السابق، رقم الحديث 3905، 58/5.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

"فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم، لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة" (1).

فاستقبلوا النبي ﷺ استقبالا حارا، بالغناء والسلاح والأناشيد والتكبير فرحا بقدومه عليه السلام كما ورد في حديث البراء بن عازبؓ قال:

"فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما قدم حتى قرأت: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (2)في سور من المفصل" (3).

وهذا يدل على حسن تربية النبي ﷺ للأنصار من خلا سفيره مصعب بن عمير ومدى تأثيره عليهم، وكما يظهر محبة الأنصار للنبي ﷺ بصفته قائدا سياسيا لهم.

سارع النبي ﷺ في ترسيخ قواعد الدولة الإسلامية فقام ببعض الخطوات الهامة منها:

- بناء المسجد؛ وهو مسجد قباء الذي نزل فيه قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (4). وكان المسجد يمثل رمزا لسيادة الإسلام ومقراً لدولته الجديدة ومنطلقا لتعليم الدين الإسلامي، وليس مكان إقامة الصلاة فحسب، بل كان منطلق أنشطة كثيرة، فكان النبي ﷺ يعقد فيه الاجتماعات، ويستقبل فيه الوفود، ويقيم فيه حلق الذكر والعلم والإعلام، ومنطلق الدعوة والبعوث، ويبرم فيه كل أمر ذي بال في السلم والحرب (5).

- تكريم الأنصار لإخوانهم المهاجرين من أجل زيادة الروابط الاجتماعية بينهم كما رواه الإمام البخاري من طريق عبد الرحمن بن عوفؓ قال:

"لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ρ وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث 3905، 60/5.

(2) سورة الأعلى 1/87.

(3) المصدر السابق، رقم الحديث 3905، 60/5.

(4) سورة التوبة 108/9.

(5) ناصر بن عبد الكريم العقل، أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1418هـ، ص 14.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

عنها، فإذا حلت، تزوجتها، قال: فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغدو، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تزوجت؟، قال: نعم، قال: ومن؟، قال: امرأة من الأنصار، قال: كم سقت؟، قال: زنة نواة من ذهب-أو نواة من ذهب-، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة" [1].

كان الأنصار أهل أرض وعقار فسكن المهاجرون معهم في دورهم وعملوا في حقولهم وقسموا الثمرة بينهم، قال الأنصار: اقسم بيننا وبينهم النخل، قال: لا. قالوا: تكفوننا المؤنة وتشركونا في الثمر، قالوا: سمعنا وأطعنا. كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ قال:

"اقسم بيننا وبينهم النخل؟ قال: لا، قال: يكفوننا المئونة ويشركوننا في التمر، قالوا: سمعنا وأطعنا"[2].

- أمر النبي ﷺ بنحر الأضاحي في عيد الأضحى والتصدق بما يفيض ثم أمرهم بنحر الأضاحي وأن يدخروا ما يفيض، لحل أزمة ألمت بالناس ذلك الوقت، كما في حديث سلمة بن الأكوع، قال: قال النبي ﷺ:

"من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وبقي في بيته منه شيء فلما كان العام المقبل، قالوا: يا رسول الله، نفعل كما فعلنا عام الماضي؟ قال: كلوا وأطعموا وادخروا، فإن ذلك العام كان بالناس جهد، فأردت أن تعينوا فيها"[3].

- رد المهاجرون إلى الأنصار الثمار والدور واستقلوا بالدور والمال، وعمل كل منهم في ماله مع استمرار الود والاعتراف بالجميل والتكافل في المحن. فقد روى الإمام البخاري بسنده من حديث أنس بن مالكٍ قال:

"لما قدم المهاجرون المدينة من مكة، وليس بأيديهم -يعني شيئا- وكانت الأنصار أهل الأرض والعقار، فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام، ويكفوهم العمل والمئونة، وكانت أمه أم أنس أم سليم كانت أم عبد الله بن أبي طلحة، فكانت أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقا فأعطاهن النبي ﷺ أم أيمن مولاته أم أسامة بن زيد، قال ابن شهاب: فأخبرني أنس بن مالك: أن النبي ﷺ لما فرغ من قتل أهل خيبر، فانصرف إلى المدينة رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم، فرد النبي ﷺ إلى أمه عذاقها، وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهن من حائطه"(4).

(1) البخاري، صحيح البخاري، 52/3.

(2) المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار، 32/5.

(3) المصدر السابق، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، 103/7.

(4) المصدر السابق، باب فضل المنيحة، 165/3.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

دعاء النبي ﷺ للأنصار وأبناء الأنصار؛ لما بذلوه في مؤازرة الرسول ﷺ والمهاجرين فقد روى الإمام البخاري بسنده من حديث أنس بن مالكؓ قال:

"حزنت على من أصيب بالحرة، فكتب إلي زيد بن أرقم، وبلغه شدة حزني، يذكر: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار"[1].

عقد معاهدة مع يهود المدينة؛ لأنهم كانوا يشكلون جزءا من المجتمع وقد يشكلون خطرا على المسلمين في المدينة، فكان من اللازم تنظيم العلاقة معهم، ولذا فقد وضع الرسول ﷺ وثيقة تنظم العلاقة معهم، قال ابن إسحاق:

"وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم: هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس...وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم" [2].

ومن خلال هذه الحوادث يظهر لنا أن هذه الأزمة كان لها كثير من الإيجابيات من أهمها:

توحيد قوى المجتمع من أجل إزالة آثارها، لذا فإن فلسفة ما بعد الأزمة هي فلسفة أخلاقية تبحث عن تعبير فكري تشكل الإطار المرجعي لصنع عالم أفضل.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على اختلاف ثقافتهم وأجناسهم، وهذا يدل على حسن إدارته ﷺ للأزمة.

وكان من أهداف النبي ﷺ من المؤاخاة؛ أن يخفف عن المهاجرين آلام البعد عن بيوتهم وأهلهم، والتعاون فيما بينهم ليكونوا إخوة متحابين ومترابطين فيما بينهم بكل مودة ومحبة.

تأليف قلوب المؤمنين، مثل الأوس والخزرج وغيرهم كما أشار إليه سبحانه وتعالى:

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

إن الهجرة النبوية الشريفة لم تكن فرارا أو ارتحالا من بلد إلى بلد طلبا للأمان، وإنما كانت مواجهة

(1) البخاري، صحيح البخاري، 154/6.

(2) ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، بتحقيق: طه عبد الرؤف سعد، شركة الطباعة الفنية، 106/2-107.

(3) سورة الأنفال63/8.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

مدروسة ذات خطة وأهداف محددة، نجحت ووصلت إلى غايتها بالإعداد والتخطيط.[1]. فقد كان الهدف الأسمى هو إيجاد أرضية مناسبة للقيام بأمر الدعوة وتوصيلها إلى الناس شرقا وغربا.

المبحث الثالث: آثار الأزمات على المجتمع

لا شك أن أي أزمة سيكون لها الآثار على المجتمع، سواء كانت آثارا إيجابية أو سلبية. وهنا سنشير إلى أهم الآثار الإيجابية والسلبية للأزمات على المجتمع.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية:

الأزمات تميز بين قوي الإيمان وضعيف الإيمان؛ فهي ترفع ضعيف العزيمة إلى مرتبة قويها، وتزيل الالتباس بين الصادقين والكاذبين، وفي ذلك فوائد كثيرة، منها:

- الأزمات هي الجامعة الكبرى التي تخرج القادة، والمجددين، والمصلحين، حيث لا يتحقق التمكين إلى على جسر من الابتلاءات والمحن، التي تصقل النفوس وتخرج خبثها.
- تربية النفس بالصبر بكل أنواعه، فالله سبحانه وتعالى أمرنا أن نستعين بالصبر والصلاة، فإن لهما أثر عظيم في ثبات النفس واستقرارها، وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، لأن الإيمان وجميع الفرائض والنوافل من الصلاة وغيرها لا تتم إلا بالصبر.
- الاستفادة من التجارب الماضية.
- تنمية مبدأ الأخوة الإسلامية في نفوس أفراد المجتمع الإسلامي، وأن رابطة العقيدة الإسلامية هي التي يجب أن تبني عليها جميع الروابط.
- الانفتاح الدعوي على العالم من أهم نتائج صلح الحديبية؛ حيث شرع النبي ﷺ ببعث الرسل إلى الملوك لدعوتهم وشعوبهم إلى الإسلام.

ومن الدروس المستفادة من الهجرة النبوية:

- أن أحداث المسلمين التاريخية والسياسية واحدة، فيجب على المسلم أن يعي ويعرف أن دين الإسلام مستهدف من قبل العدو منذ بداية ظهوره إلى الآن وحتى قيام الساعة، فملة الكفر ملة واحدة في كل زمان ومكان.
- وحرص النبي ﷺ على أصحابه في أوقات السلم والحرب.
- الاهتمام بالرأي العام في اتخاذ القرار ليكون شريكا في تحمل النتائج مهما كانت.

(1) فوزي أدهم، الإدارة الإسلامية، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى 2001م، ص 126.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

- التمييز بين الصديق المؤيد والعدو الغادر.

المطلب الثاني: الآثار السلبية

إعراض بعض الناس عن أتباع الدين خشية أن يصيبهم الأذى المادي والمعنوي من المناهضين للدعوة الجديدة، ولذا كان عدد الذين دخلوا في الإسلام بعد أن أصبح له دولة ذات شوكة لا يقاس بعدد من دخلوه أثناء أزمة ما قبل الهجرة.

تهجير فئات اجتماعية عن أوطانهم وأهليهم، وما يؤدي إليه من الآثار النفسية والمادية، حيث أجبر الصحابةؓ على الهجرة إلى الحبشة والابتعاد عن أوطانهم وأولادهم لما واجهوا من أذى قريش وفتكهم بجماعتهم.

حدوث أزمات اقتصادية في مجتمعات أخرى، مثل الفقر والجوع وانتشار الأمراض، كما حدث في هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة، مما أدى إلى انتشار الفقر والجوع والمرض بين كثير من المهاجرين.

إثارة العصبية بين المجتمعات.

نتائج البحث:

وصل البحث في ختامه إلى النتائج التالية:

- انطلاق صوت الإسلام خارج الجزيرة العربية على أيدي هؤلاء المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وهذه دعوة لا يستهان بها. وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يخطط تخطيطا استراتيجيا على مستوى الدولة قبل أن يؤسسها.

- كان لأزمة الهجرة خير كثير للمسلمين، إذ استطاعوا فضلا عن حفظ دينهم وأنفسهم أن ينشروا دعوتهم ويكسبوا أرضا جديدة تكون منطلقا للدعوة.

- شفقة الرسول ﷺ على أصحابه ورحمته بهم، وحرصه الشديد للبحث عما فيه امنهم وراحتهم، ولذلك أشار عليهم بالذهاب إلى الحبشة في بداية الأمر ثم إلى المدينة بعد ذلك.

- الهجرة النبوية الشريفة لم تكن فرارا أو ارتحالا من بلد إلى بلد طلبا للأمان، وإنما كانت

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)

مواجهة مدروسة ذات خطة وأهداف محددة، نجحت ووصلت إلى غايتها بالإعداد والتخطيط.

- الأزمات هي الجامعة الكبرى التي تخرج القادة، والمجددين، والمصلحين، حيث لا يتحقق التمكين إلى على جسر من الابتلاءات والمحن، التي تصقل النفوس وتخرج خبثها وتجعلها صالحة لحمل رسالة الإسلام للعالمين.

Al Baṣīrah, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad. https://albasirah.numl.edu.pk/
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)